

تفسير البسملة) الحمد لله الذي بفيض ظهوره

حضرة عبد البهاء

النسخة العربية الأصلية



تفسير بسم الله الرحمن الرحيم - من آثار حضرة عبدالبهاء - على اساس مكاتيب عبدالبهاء، جلد ١،

الصفحة ٣٣

﴿ هو الله ﴾

الحمد لله الذي بفيض ظهوره الأعلى كشف الغطاء عن وجه الهدى وأشرفت الأرض و السماء فارتفع ضجيج الملاء الأعلى سبحان ربى الأبهى قد انقضت الليالى الدهماء و انشقت الحجيات الظلماء و انفاق صبح البقاء و لاحت شمس الحقيقة فى أفق العلى فهتفت ملائكة البشرى تعالى تعالى من هذا الجمال الأسنى قد هاج رياح الوفاء و ماج قلزم الكبرياء و خاض نفوس الأصفياء و التقطوا لآلى نورا و نثروا فى ذيل الأذكياء فهلل الأولياء سبوح قدوس رب هذه الأيادى البيضاء لاحت لوائح العطاء و فاحت فوائح الندى و هبت لوائح الصبا و ارتفعت سحائب الجود فوق الغبراء و حى الحيا تلك الحزون و الربى و زينت الحدائق الغلباء و اخضرت الرياض الغناء فغردت حمامم الذكرى فى الجنة العليا تبارك الله رب الآخرة و الأولى قد نفخ فى الصور النفخة الأولى و انصعق من فى الأرض و السموات العلى فتبعها نفخة أخرى نفخة الحياة و قامت الأموات من مرآقد الفناء و امتد الصراط السوى بين الورى و نصب الميزان الأوفى و أزلقت الجنة المأوى و تسعرت نار اللظى فضجت النفوس بالنداء قد قامت القيامة الكبرى و ظهرت الطامة العظمى و حشر من فى الإنشاء و جاء ربك و الملك صفا صفا فنطق ألسن أهل الولا و قالت لبيك اللهم لبيك يا ربنا الأعلى الحى القيوم فى ملكوت الأبهى نحمدك و نشكرك فى جنة اللقاء على هذه الموهبة و العطاء و الموائد التى لا تحصى و معاملتك الحسنى و مشاهدة جمالك الطالع اللامع بالأفق الأعلى يا قيوم الأرض و السماء و البهاء الساطع اللائح من الفيض الرحمانى و التجلى الإلهى يفيض على الكلمة الجامعة العليا و الحقيقة اللامعة النورا و الكينونة الباهرة الأولى و الذاتية الكاملة المثلى المؤيدة بشديد القوى عند سدرة المنتهى و المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله المبشرة بطولع شمس الضحى و بدر الدجى شارق البهاء الشجرة المباركة الثابتة الأصل و فرعها فى السماء و على فروعها و أصولها و أفنانها و أوراقها و أزهارها و أثمارها فى جميع المراتب و الشؤون من ظاهرها و باطنها دائما أبدا سرمدا ببقاء الله الملك الأعلى

يا أيها السائل المتدندن حول الحمى المتساقط فى و هدة الحيرة فى أمر ربك الأبهى إلى متى تستغرق نوماً فى مضاجع الحسرة و الهوى و مرآقد الشبهات و الامتراء فانتهى و أخرق الحجيات و مزق السبحات بقوة القوى و انظر ببصر ما زاغ فيما شاهد و رأى من آيات ربك الكبرى



ORIGINAL

ثم اعلم بأن وفد في فناء ساحة الكبرياء معهد اللقاء رجال فازوا بقاء ربهم الأبهى و شملتهم العناية و أشرق عليهم أنوار الوجه و فاض عليهم غمام الجود ماء مباركا من العطاء و طهر أفئدتهم عن شائبة المرية و الغوى و أدركتهم لحظات أعين الرحمانية حتى فازوا بمقام المكاشفة و الشهود و ذلك فضل يختص به من يشاء و نادوا ربهم بصوتهم الأخفى رب اكشف الغطاء عن أبصار ذوى القربى و اهدهم سبل الرشاد إنهم عبادك الضعفاء الأذلاء الفقراء عاملهم برحمتك الكبرى و اشف سمعهم و أبصارهم و أرفع الغشاوة عن قلوبهم فى أيامك و أوردهم على شريعة هدايتك و منهل عنايتك فإنهم هلكت من شدة الظمأ أى رب إنهم و قعوا فى البلاد الأقصى و جمالك الأعظم فى معاهد الأنبياء البقعة البيضاء و لا يفقهون معنى الكتاب و ما تمنونوا فى فهم فصل الخطاب بين الأرقاء و وقعوا فى تيه الحيرة صرعى من و ساوس أهل الشقاء و أراجيف أولى الوهم و الهوى الذين نقضوا ميثاقك و غفلوا عن إشرافك و تركوا العروة الوثقى و تبرأوا من مظهر نفسك العلى الأعلى على المنابر فى محضر الجهلاء و تفوهوا بما تزلزل به أركان الوجود و سالت العبرات و اشتدت الزفرات فى قلوب أهل التقى أى رب لو لا فيضك الشامل الأوفى و فضلك الكامل على ذوى النهى أنى للضعفاء و لو كانوا من أولى المحى مع الأجنحة المنكسرة العروج إلى الذروة الأسمى و الصعود إلى الرفرف الأعلى و تختص برحمتك من تشاء و تهدي من تشاء و تضل من تشاء و ما يشاؤون إلا أن تشاء إنك أنت المؤيد الموفق المحيى المميت ثم حضروا هؤلاء عند عبد آواه الله فى جوار رحمته الكبرى و أفاض عليه سحاب عنايته العظمى و التمسوا منه أن يتصدى بطلب بيان معانى سورة الفاتحة الناطقة بأسرار الملك الأعلى ليكون ذلك التفسير و التأويل من معالم التنزيل عبرة للذين يريدون البصيرة و الهدى فصدر الأمر من مطلع إرادة ربك لهذا العبد البائس العاجز المنكسر الجناح أن أحرر ما يجريه على قلبى بنفثات روح تأييده و أنفاس قوة توفيقه ليكون ذلك عبرة لأولى النهى و يثبت أن الصعوبة بفضل من الله تستنسر فى أيام الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلم أن البسملة عنوانها الباء و أن الباء التدوينى هى الحقيقة المجملة الجامعة الشاملة للمعاني الإلهية و الحقائق الربانية و الدقائق الصمدانية و الأسرار الكونية و هى - فى مبداء البيان و جوهر التبيان - عنوان الكتاب المجيد و فاتحة منشور التجريد بظهور لا إله إلا الله كلمة التوحيد و آية التفريد و التقديس من حيث الإجمال و التفصيل و إن الباء التكوينية هى الكلمة العليا و الفيض الجامع اللامع الشامل المجمل الحائز للمعاني و العوالم الإلهية و الحقائق الجامعة الكونية بالوجه الأعلى لأن التدوين طبق التكوين و عنوانه و ظهوره و مثاله و مجلاه و تجليه و شعاعه عند تطبيق المراتب الكونية بالعالم الأعلى فانظر فى منشور هذا الكون الإلهى تلقاء لوحا محفوظا و كتابا مسطورا و سفرا جامعا و إنجيلا ناطقا و قرآنا فارقا و بيانا و اسخا بل أم الكتاب الذى منه انتشر كل الصحف و الزبر و الألواح و إن الموجودات و الممكنات و الحقائق و الأعيان كلها حروف و كلمات و أرقام و إشارات تنطق بافصح لسان و أبدع بيان بحامد موجدتها و نعوت منشئها و تسبيح بارئها و تقديس صانعها بل كل و احدة منها قصيدة فريدة غراء و خريدة بديعة نوراء قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا و لا يحيطون بشئ من علمه و هذا الرق المنشور و حقيقة الزبور المحتوى على كلمات الوجود منظوما و منشورا تلاه علينا الرب الغفور تلاوة آيات الكينونة بسر البينونة إجمالا و تفصيلا من حيث الإيجاد من الغيب إلى الشهود و لا زالت هذه الكلمات صادرة و الآيات نارلة و البنات واضحة و المعاني ظاهرة و الحقائق بارزة و الأسرار كاشفة و الرموز سافرة و الألسن ناطقة سرمدا أبدا فى هذه النشأة الكبرى و مجالى القدرة العظمى فسبحان ربي الأعلى طوبى لأذن و اعية و أسمع صاغية و أفئدة صافية و إدراكات كافية تنتبه لاستماع هذه الآيات الجليلة و إدراك المعاني الكلية الإلهية

و نرجع إلى بيان الباء و نقول إنها متضمنة معنى الألف المطلقة الإلهية بثئونها و أطوارها اللينية و القائمة و المتحركة و المبسوطه و نحوها في البسملة التي هي عنوان كتاب القدم بالطراز الأول المشتملة على جميع المعاني الإلهية و الحقائق الربانية و الأسرار الكونية المبتداء فيها بالحرف الأول من الاسم الأعظم <<بهاء>> بالوجه الأتم الأقوم كما قال إمام الهدى جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - في تفسير البسملة: الباء بهاء الله و القوم إنما اعتبروا الحذف و التقدير للألف بين الباء و السين جهلا و سفها حيث لم ينتبهوا لمعرفة الآيات الباهرة و البيئات الظاهرة و الجامعية الكاملة الشاملة الزاهرة السافرة في هذا الحرف المجيد و السر الفريد لأنها متضمنة بالوجه الأعلى جميع المعاني الكلية المندمجة المندرجة في هوية الحروف العاليات و الكلمات التامات أما ترى أن الألف ظهرت في سبح اسم ربك الأعلى و اقرأ باسم ربك و باسم الله مجراها و مرساها لا سيما إنها أى الباء ألفت مطلقة إلهية في غيبها و ألفت مبسوطه في شهادتها و عينها فاجتمعت الشهادة و الغيب و العلم و العين و الباطن و الظاهر و الحقيقة و الشئون في هذا الحرف الساطع البارع الصادع العظيم و إن سائر الحروف و الكلمات شئونها و أطوارها و آثارها و أسرارها فإنها مبداء الوجود و مصدر الشهود في عالمي التكوين و التدوين و إنها عنوان الكتب الإلهية و الصحف الربانية و الزبر الصمدانية في البسملة التي هي فاتحة الألواح و الأسفار و الصحائف و القرآن العظيم و هذه الكتب بأجمعها و أممها و أكملها و جميع معانيها الإلهية المندرجة المندمجة في حقيقة كلماتها سارية و جارية في هوية هذا الحرف الكريم و العنوان المجيد كما هو مسلم عند أولى العلم

و مروى عن علي - عليه السلام: إن كل ما في التوراة و الإنجيل و الزبور في القرآن و كل ما في القرآن في الفاتحة و كل ما في الفاتحة في البسملة و كل ما في البسملة في الباء و كل ما في الباء في النقطة و المراد من النقطة الألف اللينية التي هي باطن الباء و عينها في غيبها و تعيينها و تشخصها و تميزها في شهادتها

و قد صرح به من شاع و ذاع في الآفاق علمه و فضله السيد الأجل الرشتي في ديباجة كتابه و فصل خطابه شرحا على القصيدة اللامية فقال: الحمد لله الذي طرز ديباج الكينونة بسر البينونة بطراز النقطة البارز عنها الهاء بالألف بلا إشباع و لا انشقاق فهذه النقطة هي الألف اللينية التي هي غيب الباء و طرازها و عينها و جمالها و حقيقتها و سرها و كينونتها كما بيناه آنفا و هذه العبارة الجامعة اللامعة الواضحة الصريحة ما أبدعها و أفصحها و أبلغها و أنطقها لله در قائلها و ناطقها و منشئها الذي اطلع بأسرار القدم و كشف الله الغطاء عن بصره و بصيرته و أيده شديد القوى في إدراكه و استنباطه و جعل الله قلبه مهبط إلهامه و مشرق أنواره و مطلع أسرارها و معدن لآئى حكمه حتى صرح بالاسم الأعظم و السر المنم و الرمز المكرم و مفتاح كنوز الحكم بصريح عبارته و بديه إشارته و وضوح كلامه و رموز خطابه؛ فإنك إذا جمعت النقطة التي هي عين الباء و غيبها و الهاء و الألف بلا إشباع و لا انشقاق استنطق منهن الاسم الأعظم و الرسم المشرق اللائح في أعلى أفق العالم الجامع لجوامع الكلم المشتهر اليوم بين الأمم ثم انظر إلى المتلبسين بالعلم المنتسبين إلى ذلك المنادى في أعلى النادى كم من ليال تلوا هذه الخطبة الغراء و كم من أيام رتلوا هذه الديباجة النوراء و لم يلتفتوا إلى هذه الصراحة الكبرى و هذه البشارة العظمى و الحال إن هذه العبارة صريحة اللفظ و واضحة المعنى معلومة و منطوقة من معالم التنزيل و لا تحتاج إلى تفسير و تأويل و إيضاح و تفصيل ليثبت أنهم مصداق الآية المباركة إنك لا تهدي العمى عن ضلالتهم - ولا تسمع الصم الدعاء - إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء و هذا الرايح في العلم الشهير الشريف قد بين في جميع المواضع من شرحه المنيف بعبارات شتى و إشارات غير معمى و إشارات أظهر من الصبح إذا بدا سر هذا الظهور الناطق في شجرة الطور و السر المكنون و الرمز المصون و القوم يدرسون و يدرسون و لا يفهمون و لا يفقهون بل في طغيانهم يعمهون

ذرههم فى خوضهم يلعبون و لو لا يطول بنا الحديث و نخرج عن صدد ما نحن به حثيث لبينت بيانه و شرحت عباراته و أتيت بصريحه و كلياته و لكن فلنضرب صفحا الآن عن هذا البيان و نتركه لزمان قدره العزيز المنان

و نعود إلى ما كنا فيه من أن القرآن عبارة عن كل الصحف و الألواح و الفاتحة جامعة القرآن و البسملة جملة الفاتحة و الباء هى الحقيقة الجامعة لكل بالكل فى الكل و إن الحمد فاتحة القرآن و البسملة فاتحة الفاتحة و إن الباء فاتحة فاتحة الفاتحة و إنها لعنوان البسملة فى الصحف الأولى صحف إبراهيم و موسى و الأنجيل الأربعة الفصحى و القرآن الذى علمه شديد القوى و البيان النازل من الملكوت الأعلى و صحائف آيات ربك التى انتشرت فى مشارق الأرض و مغاربها و لما نزلت سورة البرائة فى الفرقان مجردة عن البسملة فابتدىء فيها بالباء دون غيرها من الحروف لجامعيها و كاملتها و عظيم برهانها و كثرة معانيها و قوة مبانيها و إنها أى الباء أول حرف نطقت به ألسن الموحدين و انشقت به شفة المخلصين فى كور الظهور و الاختراع بل أول حرف خرج من فم الموجودات و فاهت به أفواه الممكنات فى مبداء التكوين و الإبداع عند ما خاطب الحق سبحانه و تعالى خلقه فى ذر البقاء و نادى: أأست بربكم قالوا بلى فابتدأوا بهذا الحرف الشفوى التام دون غيره من سائر الأحرف و بهذا ثبت له خصوصية ليس عليها كلام و فى الباء الواقعة المتصلة بخبر ليس فى الخطاب إشارة لطيفة بديعة يعرفها العارف الخبير و الناقد البصير فافهم

و بالجملة إن الباء حرف لاهوتى جامع لمعاني جميع الحروف و الكلمات و شامل لكل الحقائق و الإشارات و مقامه مقام جمع الجمع فى عالم التدوين و التكوين و الأدلة و الضحة و البراهين قاطعة و الحجج بالغة فى ذلك و إنها سبقت الأحرف المملوكية و الأرقام الجبروتية فى جميع الشئون و المراتب و المقامات و التعينات الخاصة بالحروفات العاليات فهو فى أعلى مقامات الوحدة و الإجمال فى الحقيقة الأولى على الوجه الأعلى

و قد قال العالم البصير: ما رأيت شيئا إلا و رأيت الباء مكتوبة عليه فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق فى مقام الجمع و الوجود أى بى قام كل شىء و ظهر

و قال محى الدين: بالباء ظهر الوجود و بالنقطة تميز العابد من المعبود و النقطة للتمييز و هو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية

و النقطة فى هذا المقام آية الباء و رايتها و من علائمها و معالمها و تعين من تعيناتها و بها تمييزها و تعريفها و تشخيصها

يا أيها السائل المبتهل إذا اطلعت على بعض المعانى و الحقائق و العلوم من المنقول و المعقول المدوع فى هذا الحرف الكريم القديم الساطع الجامع المبين الذى هو عنوان الاسم الأعظم العظيم قل فبارك الله أحسن الناطقين و تعالى الله خير المقدرين و نعم المنشئين

و قال السيد السند فى شرح القصيدة: و قد قال سبحانه و تعالى الله نور السموات و الأرض فأطلق النور على الاسم الذى هو العلة لأن الظاهر بالألوهية هو الاسم الأعظم الأعظم إلى أن قال بقول مولانا و سيدنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليهما آلاف التحية و الثناء من الملك الخالق - فى تفسير البسملة: إن الباء بهاء الله

يا أيها السائل فاركع نحر المعاني من هذه الكأس التي ملئت من فيض عناية البارئ و تمنع في هذا التصريح الذي قدسه الله عن التفسير و التأويل حتى تعرف أسرار الله المودعة في هذا الحرف المجيد و الركن الشديد فثبت بالبرهان الواضح المبين و الدليل اللائح العظيم أن الاسم الأعظم و الطلسم الأكرم و السر الأقدم هو عنوان جميع الكتب السماوية و الصحف و الألواح النازلة الإلهية و مبتدء به في اللوح المحفوظ و الرق المنشور و مستعان به في أم الكتاب الذي انتشر منه التوراة و الإنجيل و الفرقان و الزبور بل كان ملجاء منيعاً للأنبياء و كهفاً ربيعاً و ملاذاً آمناً للأصفياء في كل كور و دور من الأكوار و الأدوار

و أيضاً قال في شرح القصيدة: و هو باء بسم الله الرحمن الرحيم التي ظهرت الموجودات منها و هي الألف المبسوطة و شجرة طوبى و اللوح الأعلى فإذا اطلعت بهذه الأسرار و أشرق عليك الأنوار و هتكت الأستار و خرقت الحجابات المانعة عن مشاهدة العزيز الجبار و شربت الرحيق في الكأس الأنيق من يد الرحمن في رياض العرفان و لاحظت عين العناية بوجود و إحسان و عرفت حقائق المعاني و الرموز و الأسرار الفائضة من حرف الاسم الأعظم في عالم الأنوار قل تعالى تعالى من هذا السر العجيب و تبارك الله من هذا الكنز الغريب و القدرة و القوة و العزة و الكبرياء للناطق بالحق و الهدى من هذا الحرف الذي جمع الحقائق و المعاني كلها و دقائق الكلمات بأسرها حتى الزير و الصحف الأولى و ألواح ملكوت ربك الأبهى و هذا بيان في منتهى الإجمال و تبيان في غاية الاختصار في معاني هذا الحرف الكريم من النبأ العظيم فإن أطلق زمام جواد المداد في مضممار المعاني الكلية و الحقائق الجليلة التي تتوج كالبحار و تتلاطم كالمحيط الزخار في حقيقة سر الأسرار السارى في بواطن هذا الحرف المبين و النور القديم لضاقت صفحات الآفاق و تتابع هذا الإشراق مستمرا في مطالع الأوراق و لكن أين المجال في مثل هذه الأحوال و أنى لهذا الطير المنكسر الجناح الطيران في أوج العرفان بعد ما حجبت الأبصار عن مشاهدة الأنوار و صمت الآذان عن استماع نداء الرحمن و القوم في حجاب عظيم و ضلالهم القديم لعل الله بيد القدرة العظمى يشق الحجابات الظلماء عن الأعين الرمداء و البصائر المبتلية بالعمى عند ذلك تسمع نغمات عندليب الوفاء على أفنان دوحه الذكرى و أما الآن نمسك العنان في ميدان التبيان و نبتدىء ببيان معنى الاسم و نقول إن الأسماء الإلهية مشتقة عن الصفات التي هي كجالات لحقيقة الذات و هي أى الأسماء في مقام أحدية الذات ليس لها ظهور و تعين و لا سمة و لا إشارة و لا دلالة بل هي شئون للذات بنحو البساطة و الوحدة الأصلية ثم في مقام الواحدية لها ظهور و تعين و تحقق و ثبوت و وجود فائض منبعث من الحقيقة الرحمانية على الحقائق الروحانية و الكينونات المملكوثة في حضرة الأعيان الثابتة فمن ثم إن الذات من حيث الربوبية لها تجليات و إشراقات على الحقائق الكونية و الموجودات الإمكانية يستغرق بها تلك الحقائق في مقتضياتها و آثارها و شئونها و كجالاتها و أسرارها في الحقيقة الأولى بالوجه الأعلى فبذلك الاعتبار أى أحدية الذات الاسم عين المسمى و حقيقته و هويته و ليس له وجود زائد ممتاز عن الذات فإن الوجود إما عين الماهية أو غيرها فإذا كان غيرها هل هو ملازم لها و من مقتضاها من غير تعطيل و انفكاك أو جاز التعطيل و الانفكاك؟ فالأول حقيقة الذات من حيث أحديته وجوده عين ماهيته و ماهيته عين وجوده و الثانى مقام الوجوب فالوجود ممتاز عن الماهية و ملازم لها بوجه لا يتصور الانفكاك و لا يتخطر الانفصال لأنه من مقتضاها و الثالث مقام الإمكان أى الوجود المستفاد من الغير المكتسب عن سواه فوجوده غير ماهيته و ماهيته غير وجوده مع جواز الانفكاك و الانفصال و مثله في المضيات فانظر في جرم القمر حال كونه ساطعاً منيراً لامعاً إنما اكتسب و استفاد النور من الشمس و غير ملازم له و يجوز انفكاكه منه و هذا مقام الوجود الإمكانى و شأنه الحدوث في عالم الكيان لأن الماهية غير الوجود و الوجود غير الماهية و يجوز الانفكاك بينهما و أما الشمس مع وجود الجرم و الضياء أى الماهية و الوجود بالاستقلال و الامتياز بينهما الالتزام و

الاقتضاء أى الضياء ملازم لجسمها و جسمها مقتضى له بوجه لا انفكاك و لا انفصال و لا انقطاع لأنها شمس بوجوب الضياء وإذا وقع أدنى توهم التعطيل سقطت عن الوجوب الذاتى و الضياء الاستقلالى و ثبت الاستفادة و الاستفادة من الغير و هذا شأن الإمكان ليس شأن الوجوب و أما حقيقة النور بذاته فى ذاته فشعاعه عين جسمه و جسمه عين شعاعه أى ماهيته عين وجوده و وجوده عين ماهيته لا تتصور الكثرة و الامتياز و لا توهم الغيرية و الاختلاف و هذا مقام الوجود البحت و واحدية الذات مع بساطة و وحدة الأسماء و الصفات فإذا كان الوجود المفهوم المحاط الواقع تحت التصور و الإدراك من حيث حقيقته المجردة عن النسب و الإضافات هوية مقدسة عن الكثرات فى أحدية الذات فما ظنك بالحقيقة البسيطة الكلية التى هى محيطة بالحقائق و الإدراكات و منزهة عن الأوهام و الإشارات بل عن كل و صف و نعت من جوهر الأحدية و ساذج الواحدية لأنها حقيقة صمدانية مجردة عن كل سمة و إشارة و دلالة فهل يتصور فيها التكثر و التعدد و الامتياز من حيث كمالات الذات و وجه تعلقه بالصفات و جامعته للأسماء الإلهية و الربوبية المقتضية لوجود الممكنات؟ أستغفر الله عن ذلك تبارك اسم ربك ذو الجلال و الإكرام فهذا الدليل و البرهان و المكاشفة و العيان ثبت أن الاسم فى الحقيقة الأولى عين المسمى و كنهه و هويته و ذاته و حقيقته لأن الأسماء و الصفات فى الحقيقة و تعبيرات كمالية و عنوانات حقيقة واحدة كان الله و لم يكن معه شئ و هذا بيان شاف كاف ظاهر باهر لا رموز و لا غموض يزيل كل حجاب و يكشف كل نقاب عن وجه الحقيقة عند من بلغ مقام المكاشفة و الشهود بتأييد من الرب الودود و المقصود من الأسماء معانيها المقدسة و حقائقها المنزهة عن كل دلالة و إشارة فإن الأسماء المنطوقة المفوطة بإعانة الهواء فى عالم الشهادة لا شك إنها غير المسمى لأنها أعراض تعترى الهواء و إشارات للمعاني الموجودة المعقولة فى الأفئدة المقدسة و العقول المجردة بل المراد المعنى القائم بالذات بوجه البساطة و الوحدة دون شائبة الامتياز فلنختصر فى بيان الاسم و نذكر معانى الاسم الجليل و الذكر الحكيم و العنوان الإلهى فى لسان القاصى و الدانى أى اسم الجلالة المتصرف فى عوالم الغيب و الشهادة و نقول إن المفسرين و المأولين من أهل الظاهر و الباطن و اللب و القشور بمثل ما تحيرت عقولهم و ذهل شعورهم فى إدراك كنه ذات الأحدية و حقيقة صفاته الكمالية قد تكثرت بياناتهم و تعددت تعريفاتهم و اختلفت معانيهم و احتارت عقولهم و عجزت نفوسهم فى بيان حقيقة مفهوم هذا الاسم الكريم و العلم العظيم و اشتقاقه قوم ذهبوا إن اللام للتعريف و الإله اسم مصدر بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب و قالوا معناه المعبود بالاستحقاق و المنعوت بكل كمال جامع عند ملاء الآفاق و قوم اعتقدوا أن معناه و فخواه المحتار فى إدراك كنهه كل العقول و النفوس على الإطلاق و أمثال ذلك كما هو المذكور فى الكتب و الأوراق و أصح الأقوال عند المحققين منهم إنه علم للذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية الفائض بالوجود و الشؤون الإلهية على الموجودات الكونية و اختصروا على ذلك و نحن لسنا بصدد ذلك و لا نسلق فى أضيق المسالك بل نقول إن هذه الكلمة الجامعة و الحقيقة الكاملة من حيث دلالتها على كنه الذات البحت البات لا يتصور عنها الإشارة و لا تدخل فى العبارة أما من حيث ظهور الحق سبحانه و تعالى بمظهر نفسه و استقراره و استوائه على العرش الرحمانى هذه الكلمة الجامعة بجميع معانيها و مبانيها و إشاراتها و بشاراتها و شؤونها و حقائقها و آثارها و أنوارها و باطنها و ظاهرها و غيبها و شهودها و سرها و علانياتها و أطوارها و أسرارها ظاهرة باهرة ساطعة لامعة فى الحقيقة الكلية الفردانية و السدرة اللاهوتية و الكينونة الربانية و الذاتية السبحانية الهوية المطلقة المجلية بصفتها الرحمانية و شؤونها الصمدانية الناطقة فى غيب الإمكان قطب الأكوان المشرقة فى سبناء الظهور طور النور فاران الرحمن المتكلمة فى سدرة الإنسان إني أنا الله الظاهر الباهر المتجلى على آفاق الإمكان بحجة و برهان و قدرة و قوة أحاطت ملكوت الأكوان خضعت الأعناق لآياتى و خشعت الأصوات لسلطانى و شاخصت الأبصار من أنوارى و ملئت الآفاق من أسرارى و قامت الأموات بنفحاتى و استيقظت الرقود من نسماى و حارت العقول فى تجلياتى و اهترت النفوس من فوحاتى و قرت العيون

بكشف جمالى و تتورت القلوب بظهور آثارى و انشرت الصدور فى جنة لقائى و فردوس عطائى فآه آه يا أيها السائل الناظر إلى الحق بعين الخلق المستوضح الدليل من أبناء السبيل لو استمعت بأذن الخليل لسمعت الصريح و العويل و الأنين و الحنين من حقائق الموجودات و الألسنة الملكوتية من الممكنات بما غفل العباد و ضلوا عن الرشاد فى يوم الميعاد عن الصراط الممتد بين ملكوت الأرض و السموات مع أن كل الأمم مبشرة و موعودة فى صحائف الله و كتبه و صحفه و زيره بصريح العبارة المستغنية عن الإشارة بهذا الظهور الأعظم و النور الأقدم و الصراط الأقوم و الجمال المكرم و النير الأنخم فإذا راجعت تلك الصحائف و الرقاع تجدها ناطقة بأن هذا القطر العظيم و الإقليم الكريم منعت بلسان الأنبياء و المرسلين موصوف و موسوم بأنه أرض مقدسة و خطة طيبة طاهرة و أنها مشرق ظهور الرب بمجده العظيم و سلطانه القويم و أنها مطلع آياته و مركز راياته و مواقع تجلياته و سيظهر فيها بجنود حياته و كتائب أسراره و أنها البقعة البيضاء و أن فيها الجراء بوادى طوى و فيها طور سيناء و مواضع تجلى ربك الأعلى على أولى العزم من الأنبياء و فيها الوادى الأيمن البقعة المباركة و الوادى المقدس و فيها سمع موسى بن عمران نداء الرحمن من الشجرة المباركة التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء و فيها نادى يحيى بن زكريا يا قوم توبوا قد اقترب ملكوت الله و فيها انتشرت روح الله و رفع منه النداء ربى ربى إلهى إلهى أيدنى بروحك على أمرك الذى تنزل منه أركان الأرض و قوات السماء و فيها المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله و إليها أسرى بالجمال المحمدى فى ليلة الإسراء ليرى من آيات ربه الكبرى و وروده عليها هو العروج إلى الملكوت الأعلى و الأفق الأبهى فتشرف بلقاء ربه و سمع النداء و اطلع بأسرار الكلمة العليا و بلغ سدرة المنتهى و دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى و دخل الجنة المأوى و الفردوس الأعلى و أراه الله ملكوت الأرض و السماء كل ذلك بوفوده على ربه فى هذه البقعة المباركة النوراء و هذه الحظيرة المقدسة البيضاء و هذا كله صريح الآية من غير تفسير و تأويل و إشارة لا ينكره إلا كل معاند مجود جهول و لا يتوقف فى الإذعان به إلا كل من أنكر صحف الله و زيره و نعوذ بالله من كل لجوج و عنود و إذا عاند معاند و قال تلك الأوصاف و النعوت و الحمائد التى شاعت و ذاعت فى صحائف الملكوت إنما حازها هذا الإقليم الكريم و القطر العظيم حيث كان منشأ الأنبياء و موطن الأصفياء و ملجأ الأتقياء و ملاذ الأولياء فى زمن الأولين فالجواب القاطع و البرهان الساطع أن الله شرف و بارك و قدس هذه البقعة النوراء بتجلياته و ظهور آياته و نشر راياته و بعث رسله و إنزال كتبه و ما نبى و لا رسول إلا و هو بعث منها أو هاجر إليها أو تشرف بطوافها أو كان معراجها فيها فالخليل أوى إلى كهف الرب الجليل فيها و موسى بن عمران سمع نداء الرب المنان من الشجرة المباركة المرتفعة فى طور سيناء فيها و إلى الآن لم يلتفتوا الناس ما معنى هذه الواقعة العظيمة المذكورة فى كل الصحف و الزبر و ما هذه الشجرة المباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار نور على نور فالشجرة هذه الحقيقة الظاهرة الباهرة اليوم الناطق من فى نارها بورك من فى النار فوسى بن عمران كان يسمع هذا النداء منها و ذلك الاستماع و الإصغاء مستمر إلى الآن لأن حدود الزمان ليس لها حكم فى عالم الرحمن و مقامات الألوهية و الربوبية مقدسة عن الوقت و الألوان جميع الأزمنة فيها زمن واحد و الأوقات وقت واحد و فيها يتعاقب الماضى و الحال و الاستقبال لأنه عالم أبد سرمد دهر ليس له أول و لا آخر

فلنرجع إلى بيان ما كتبه و نقول و إن المسيح نادى ربه لبيك اللهم لبيك فى جبالها و سهولها و انتشرت روائح قدسه فيها و الحبيب أسرى به إليها و تشرف بلقاء ربه و رأى آياته العظمى فى مشارقها و مغاربها بوفوده عليها و قس على ذلك سائر الأنبياء و المرسلين إلى أن ظهر هذا الأمر المبين الكريم و النبأ العظيم و السر القديم و دار فى الأقطار الشاسعة و الأقاليم الواسعة إلى أن تلاً هذا الإشراق فى هذه الآفاق و استقر العرش الأعظم فى هذا القطر المكرم فلو كان شرفها و عزها و سموها و تقديسها و تنزيها لبعث الأنبياء فيها و هجرتهم إليها و وفودهم عليها لما خطب موسى بن عمران: فاخلع نعليك إنك

بالواد المقدس طوى لو كانت البقعة المباركة شرفها بقدمه لما أمر بخلع نعله بخضوع و خشوع الذى من لوازم آداب الوفود على ملك كريم و سلطان عظيم و قال: بورك من فى النار و بهذه كفاية لمن ألقى السمع و هو شهيد و إلا و لو يأتيهم بكل آية لن يؤمنوا بها و ما تغنى الآيات و النذر صدق الله العلي العظيم

و فى كتاب محي الدين إن هذه الأرض المقدسة أرض ميعاد أى تقوم فيها القيامة الكبرى و هى البقعة البيضاء و إن الملحمة الكبرى بمرج عكا و تصبح أرضها كل شبر منها بدينار و فى جفر ابن مجله إن مرج عكا مأدبة الله و إذا أردنا بيان الأحاديث و الأخبار و الروايات الواردة فى مناقب هذه الأرض المقدسة ليطول بنا الكلام و تقع فى الملام فاختصرنا بما هو صريح القرآن و أشرنا مجملا بما هو فى الصحف الأولى و السلام على من اتبع الهدى و لنعد إلى معنى البسملة و نقول فى بيان الرحمن و الرحيم اعلم أن الرحمة عبارة عن الفيض الإلهي الشامل لجميع الموجودات و سعت رحمته كل شئ و أنها مصدر لجميع الممكنات من جميع الشئون و الأطوار و الظواهر و الأسرار و الحقيقة و الوجود و الآثار و التعينات و القابليات و التشخيصات من الغيب و الشهادة فى عالم الأنوار و أنها تنقسم قسمين بالرحمة الذاتية الإلهية و هى عبارة عن إفاضة الوجود بالفيض الأقدس الأعلى فى جميع المراتب و المقامات التى لا نهاية لها للحقائق و الأعيان الثابتة فى حضرة العلم الذاتى الأعلى و بالرحمة الصفاتية الفائضة من الحضرة الرحمانية بالفيض المقدس الأول بحسب الاستعداد و القابليات المستفيضة من التجليات الظاهرة الباهرة فى أعيان الموجودات كل واحدة منهما تنحل إلى رحمة عامة التى تساوت فيها الحقائق الموجودة من حيث الوجود العلى و العينى و رحمة خاصة ظهر برهانها و انكشفت أسرارها و اشتهرت آياتها و خفقت راياتها و تلالأت أنوارها و تموجت بحارها و طلعت شمسها و اكفهرت نجومها و رق نسيمها و فاح شميمها و أضاء أفق مبینها فى الحقائق النورانية التى استضاءت و استفاضت و استنارت من الأشعة الساطعة من شمس الحقيقة فى جميع الشئون و الأطوار و الأحوال و الآثار و يمثل هذا فانظر فى عالم التشريع و الظهور و الإشراق ترى أن الفيض الأقدس الخاص الذى به وجود الهياكل القدسية و الكينونات المنزهة اللطيفة الروحانية هو إفاضة الهداية الكبرى و إيقاد نار المحبة الإلهية الموقدة فى القلوب الصافية المشتعلة من النفس الرحمانى و المدد السبحانى و الفيض الإلهي و الجود الصمدانى و تجد أن الفيض المقدس الربانى هو إفاضة الكمالات و الفيض الوجدانى و الصفات و الملكات و العطاء الروحانى و الخصال و الفضائل التى بها حياة العالم و نورانية سائر الأمم فهاتان الرحمتان الذاتيتان أى الخاصة و العامة الصادرتان من الفيض الأقدس الإلهي الذاتى المذكورتان فى البسملة التى فاتحة الایجاد و إفاضة الوجود للموجودات المجردة و المادية و أما الرحمتان الصفاتيتان الخاصة و العامة الصادرتان من الفيض المقدس الصفاتى فهما المذكورتان فى الفاتحة التى هى بيان المحامد و النعوت الإلهية و بهذه كفاية لمن أراد أن يطلع بأسرار البسملة و إلا ليس لمعانها بداية و نهاية و الروح و البهاء على أهل الهداية و السلام

(عبدالبهاء عباس)